| The Word for Today | الكَلِمَة لِهَذا اليَوم |
|---|---|
| Acts 16:16–37 | أعْمال الرُّسُل 16: 16–37 |
| #5611 | الحلقة الإذاعيَّة رقم: 196 |
| Pastor Chuck Smith | الرَّاعي تشَكْ سميث |

**[المُقدِّمة]**
**(مُقدِّم البرنامج)**

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

نُتابِعُ نَحْنُ وَإيَّاكَ دِراسَتَنا وَتَأمُّلَنا في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. وَما نَأمَلُهُ ونَرْجوهُ مِنْ أعْماقِ قُلوبِنا هُوَ أنْ تَكونَ قَدْ تَبارَكْتَ واسْتَفَدْتَ وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات.

في حَلْقَةِ اليوم، سَنُكْمِلُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِكَلِمَةِ اللهِ الحَيَّةِ إذْ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ سِفْرِ **أعْمالِ الرُّسُل** على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تُحْضِرَهُ وَأنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّادِس عَشَر مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل إذْ سَنُتابِعُ الحَديثَ عَمَّا جَرى بَعْدَ حُلولِ الرُّوحِ القُدُسِ على الكَنيسَةِ الباكِرَة. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَنَرْجو أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّادِس عَشَر وَالعَدَد 16؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

**[العِظَة]**
**(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")**

نَقْرَأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 16: 16:

**وَحَدَثَ بَيْنَمَا كُنَّا ذَاهِبِينَ إِلَى الصَّلاَةِ، أَنَّ جَارِيَةً بِهَا رُوحُ عِرَافَةٍ اسْتَقْبَلَتْنَا.**
**وَكَانَتْ تُكْسِبُ مَوَالِيَهَا مَكْسَبًا كَثِيرًا بِعِرَافَتِهَا.**

إذًا، فَقَدْ كانَتْ هُناكَ جَارِيَةٌ يَسْكُنُها رُوْحٌ نَجِسٌ. وَكانَ هَذا الرُّوحُ النَّجِسُ يَتَكَلَّمُ مِنْ خِلالِها وَيُرْشِدُها إلى مَا يَنْبَغي أنْ تَقولَهُ للنَّاسِ عَنِ المُسْتَقْبَل. وكانَ سَادَتُها يَكْسَبونَ أمْوالًا كَثيرَةً مِنْ خِلالِ قُواها الشَّيْطانيَّةِ الخَارِقَة.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 17 و 18:

**هذِهِ اتَّبَعَتْ بُولُسَ وَإِيَّانَا وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلاَصِ». وَكَانَتْ تَفْعَلُ هذَا أَيَّامًا كَثِيرَةً. فَضَجِرَ بُولُسُ وَالْتَفَتَ إِلَى الرُّوحِ وَقَالَ: «أَنَا آمُرُكَ بِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْهَا!» فَخَرَجَ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ.**

نَرى هُنا أنَّ هَذِهِ العَرَّافَة لَحِقَتْ بِبُولُسَ وَرِفاقَهُ أيَّامًا كَثيرَةً وَهِيَ تَصْرُخُ قائِلَةً: **"هؤُلاَءِ النَّاسُ هُمْ عَبِيدُ اللهِ الْعَلِيِّ، الَّذِينَ يُنَادُونَ لَكُمْ بِطَرِيقِ الْخَلاَصِ"**. وَمَعَ أنَّ مَا قالَتْهُ كانَ صَحيحًا، فَإنَّ بُولُسَ لَمْ يَقْبَلْ شَهادَةَ الأرْواحِ الشرِّيرَةِ التي كَانَتْ تَسْكُنُ فيها وَتَتَكَلَّمُ مِنْ خِلالِها. لِذَلِكَ، فَقَدْ أمَرَ بُولُسُ الرَّسولُ الرُّوحَ الشرِّيرَ الذي يَسْكُنُ في تِلْكَ الجارِيَةِ أنْ يَخْرُجَ مِنْها. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ بُولُسَ طَرَدَ الرُّوحَ الشرِّيرَ باسْمِ يَسوعَ المَسيح. وَفي الحَال، تَحَرَّرَتِ الجَارِيَةُ مِنْ تِلْكَ العُبوديَّةِ الرُّوحِيَّةِ الرَّهيبَةِ التي كَانَتْ تَعيشُ فيها.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 19 21:

**فَلَمَّا رَأَى مَوَالِيهَا أَنَّهُ قَدْ خَرَجَ رَجَاءُ مَكْسَبِهِمْ، أَمْسَكُوا بُولُسَ وَسِيلاَ وَجَرُّوهُمَا إِلَى السُّوقِ إِلَى الْحُكَّامِ. وَإِذْ أَتَوْا بِهِمَا إِلَى الْوُلاَةِ، قَالُوا: «هذَانِ الرَّجُلاَنِ يُبَلْبِلاَنِ مَدِينَتَنَا، وَهُمَا يَهُودِيَّانِ، وَيُنَادِيَانِ بِعَوَائِدَ لاَ يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْبَلَهَا وَلاَ نَعْمَلَ بِهَا، إِذْ نَحْنُ رُومَانِيُّونَ».**

وَكُنَّا قَدْ ذَكَرْنا، أصْدِقاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ تِلْكَ الجَارِيَة كانَتْ تُدِرُّ رِبْحًا كَبيرًا على سَادَتِها إذْ كانَتْ تُخْبِرُ النَّاسَ بِما سَيَحْدُثُ في المُسْتَقْبَلِ مُقابِلَ مَبْلَغٍ مِنَ المَال. لِذَلِكَ، لَمَّا رَأى سَادَتُها أنَّ مَوْرِدَ رِزْقِهِمْ قَدِ انْقَطَع، قَبَضوا على بُولُسَ وَسِيلا وَجَرُّوهُما إلى سَاحَةِ المَدينَةِ للمُحاكَمَة. وَقَدْ قَدَّموهُما إلى الوُلاةِ قائِلينَ: **"هَذانِ الرَّجُلانِ يُبَلْبِلانِ مَدينَتِنا، وَهُما يَهودِيَّان، وَيُنادِيانِ بِعَوائِدِ لا يَجوزُ أنْ نَقْبَلَها وَلا نَعْمَلُ بِها، إذْ نَحْنُ رُومانِيُّون"**.

وَنَحْنُ هُنا أمامَ ثَلاثِ تُهَمٍ وُجِّهَتْ إلى بُولُس وَسيلا: الأولى هِيَ أنَّهُما يُبَلْبِلانِ المَدينَة! وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّهُ كانَ يَنْبَغي لِسُكَّانِ المَدينَةِ أنْ يَفْرَحوا لأنَّ تِلْكَ الجَارِيَة شُفِيَتْ واسْتَعادَتْ عَقْلَها. لَكِنَّ مَا حَدَثَ هُوَ العَكْسُ تَمامًا. فَقَدْ غَضِبَ سادَتُها لأنَّ مَوْرِدَ رِزْقِهِمْ انْقَطَع. فَما كانَ مِنْهُمْ إلَّا أن اتَّهَمُوا بُولُسَ وَسيلا بِإثارَةِ الشَّغَبِ في المَدينَة.

وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّ سُكَّانَ مَدينَةِ فيلبِّي كَانُوا مُعادينَ لليَهودِ إذْ إنَّ التُّهَمَةَ الثَّانِيَة التي وُجِّهَتْ إلى بُولُسَ وَسيلا هِيَ أنَّهُما يَهودِيَّان.

أمَّا التُّهْمَةُ الثَّالِثَةُ التي وُجِّهَتْ إلى بُولُسَ وَسيلا فَهِيَ أنَّهُما يُنادِيان بِعَوائِدَ غَيْرِ مَقْبولَة في مَدينَةِ فيلبِّي. لَكِنْ ما هِيَ يا تُرى هَذِهِ العَوائِد أوِ التَّقاليدِ المَزْعمَة؟ نَحْنُ نَعْلَمُ صَديقي المُسْتَمِع أنَّ بُولُسَ وَسيلا كَانَا يُنادِيان بأنَّ يَسوعَ المَسيحَ رَبٌّ، وَأنَّهُ يَنْبَغي لِجَميعِ النَّاسِ أنْ يَخْضَعوا لِرُبوبِيَّتِهِ. لَكِنَّ المُواطِنِينَ الرُّومانِيِّينَ كَانُوا مُرْغَمينَ على تَأليهِ القَيْصَرِ وَالسُّجودِ لَهُ. وَفي نَظَرِ هَؤلاءِ الذينَ أعْمى إبليسُ أذْهانَهُمْ، كانَ بُولُسُ وَسيلا يُنادِيان بأمورٍ لا يَجوزُ لَهُمْ كَرُومانِيِّينَ أنْ يَقْبَلوها وَلا أنْ يَعْمَلوا بِها!

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 16: 22 24:

**فَقَامَ الْجَمْعُ مَعًا عَلَيْهِمَا، وَمَزَّقَ الْوُلاَةُ ثِيَابَهُمَا وَأَمَرُوا أَنْ يُضْرَبَا بِالْعِصِيِّ.
فَوَضَعُوا عَلَيْهِمَا ضَرَبَاتٍ كَثِيرَةً وَأَلْقُوهُمَا فِي السِّجْنِ، وَأَوْصَوْا حَافِظَ السِّجْنِ أَنْ يَحْرُسَهُمَا بِضَبْطٍ. وَهُوَ إِذْ أَخَذَ وَصِيَّةً مِثْلَ هذِهِ، أَلْقَاهُمَا فِي السِّجْنِ الدَّاخِلِيِّ، وَضَبَطَ أَرْجُلَهُمَا فِي الْمِقْطَرَةِ.**

وَقَدْ يَبْدو هَذا غَريبًا! فَقَدْ رَأيْنا في الحَلْقَةِ السَّابِقَةِ أنَّ بُولُسَ وَمَنْ مَعَهُ جَاءُوا إلى مَقِدونِيَّة بإرْشادٍ مِنْ رُوْحِ اللهِ. فَقَدْ أرادُوا أنْ يُنادُوا بِرِسالَةِ الإنْجيلِ في أسِيَّا، لَكِنَّ رُوْحَ اللهِ مَنَعَهُمْ. وَقَدْ رَأى بُولُسُ في رُؤيا رَجُلًا مَكِدونِيًّا يَقولُ لَهُ: **"اعْبُرْ إلى مَكِدُونِيَّة وَأعِنَّا!"** وَهَا هُمَا بُولُسُ وَسيلا يَتَعَرَّضان للضَّرْبِ وَيُزَجُّ بِهِما في السِّجْنِ في أوَّلِ مَدينَةٍ مِنْ مُقاطَعَةِ مَكِدونِيَّة! فَمَعَ أنَّهُما جَاءا لِمُشارَكَةِ إنْجيلِ يَسوعَ المَسيحِ (إنْجيلِ السَّلامِ .. وَالمَحَبَّةِ .. وَالنِّعْمَةِ .. وَالرَّحْمَةِ)، فَإنَّ مَا تَعَرَّضا لَهُ مِنْ ضَرْبٍ وَزَجٍّ في السِّجْنِ كَانَ قَاسِيًا. وَنَقْرَأُ هُنا أنَّ ضَابِطَ السِّجْنِ وَضَعَ بُولُسَ وَسيلا في سِجْنٍ داخِلِيٍّ وَأدْخَلَ أرْجُلَهُمَا في مِقْطَرَةٍ خَشَبِيَّة. وَلا شَكَّ أنَّ مُعاناةً كَهَذِهِ قَدْ تَدْفَعُ بأيِّ مُؤمِنٍ إلى الشَّكِّ لا في دَعْوَةِ اللهِ فَحَسْب، بَلْ وَفي صَلاحِهِ وَمَحَبَّتِهِ! لَكِنَّنا نَقْرَأُ في العَدَد 25:

**وَنَحْوَ نِصْفِ اللَّيْلِ كَانَ بُولُسُ وَسِيلاَ يُصَلِّيَانِ وَيُسَبِّحَانِ اللهَ، وَالْمَسْجُونُونَ يَسْمَعُونَهُمَا.**

فَعِوَضًا عَنِ الشُّعورِ باليَأسِ وَالفَشَل، كانَ بُولُسُ وَسيلا يُصَلِّيان وَيُسَبِّحان اللهَ. وَالحَقيقَةُ هي أنَّ التَّرنيمَ هُوَ وَسيلَةٌ رائعةٌ لتسبيحِ اللهِ. لِذا فإنَّنا نَقرأُ في سِفْرِ الخُروج 15: 1 أنَّ مُوسى وَبَني إسرائيلَ رَنَّموا للربِّ بَعْدَ أنْ شَقَّ البَحْرَ الأحْمَرَ وَأنْقَذَهُمْ مِنْ يَدِ فِرْعَوْن. فَقَدْ قالَ مُوسى: **"أَرَنِّمُ لِلرَّبِّ فَإِنَّهُ قَدْ تَعَظَّمَ"**. كذَلِكَ، فَقَدْ كانَ داوُدُ يَكْتُبُ دَائِمًا عَنِ اللهِ، وَعَنْ قُوَّتِهِ المُخَلِّصَةِ. وَبِذَلِكَ، كانَ دَاوُدُ يُشَجِّعُ نَفْسَهُ مِنْ خِلالِ التَّرَنُّم إلى اللهِ الحَيِّ.

وَيا لَها مِنْ طَريقَةٍ رَائِعَةٍ لِرَفْعِ المَعنوياتِ مِنْ خِلالِ تَرْكيزِ أنْظارِنا على الربِّ. فَهَذا أفْضَلُ جِدًّا مِنَ التَّركيزِ على المُشْكِلَة. فَعِنْدَما تَقَعُ عَزيزي المُسْتَمِع في مُشْكِلَةٍ مَا، مِنَ المُرَجَّحِ أنَّكَ تُفَكِّرُ في بُؤسِكَ، أوْ في شَقائِكَ، أوْ في أنَّ اللهَ لا يُحِبُّكَ. أوْ رُبَّما تَبْدَأُ في طَرْحِ الأسئِلَةِ عَنْ سَبَبِ سَماحِ اللهِ بِما حَدَثَ لَكَ. لَكِنْ بَدَلًا مِنْ أنْ تَقومَ بِهَذا كُلِّهِ، لِمَ لا تُثَبِّتْ نَظَرَكَ على نِعْمَةِ الربِّ، وَصَلاحِهِ، وَمَحَبَّتِهِ.

فِعِنْدَما تُرَكِّزُ على الربِّ سَتُلاحِظُ أنَّ المُشْكِلَة قَدْ صَغُرَتْ وَصَارَتْ كَلا شيء. لِذا، فَنَحْنُ جَميعًا في حَاجَةٍ إلى النَّظَرِ إلى الحَياةِ بِعَيْنَيِّ الربِّ. فَلأنَّ الربَّ الإلهَ هُوَ صَاحِبُ السُّلْطانِ المُطْلَقِ، يَنْبَغي لَنا نَنْظُرَ إلى الأُمورِ لا في ضَوْءِ ضَعْفِنا وَقُدُراتِنا المَحْدودَةِ، بَلْ في ضَوْءِ عَظَمَةِ الربِّ وَقُدْرَتِهِ.

وَهَذا هُوَ مَا فَعَلَهُ بُولُسُ وَسيلا في السِّجْنِ. فَقَدْ رَاحا يُصَلِّيانِ وَيُسَبِّحانِ اللهَ بالرَّغْمِ مِنْ آلامِهِما وَوَضْعِهِما الذي لا يُحْسَدانِ عَلَيْهِ. وَقَدْ سَمِعَ المَسْجونونَ الآخَرونَ صَلاتَهُما وَتَسْبيحَهُما.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 26 و 27:

**فَحَدَثَ بَغْتَةً زَلْزَلَةٌ عَظِيمَةٌ حَتَّى تَزَعْزَعَتْ أَسَاسَاتُ السِّجْنِ، فَانْفَتَحَتْ فِي الْحَالِ الأَبْوَابُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُيُودُ الْجَمِيعِ. وَلَمَّا اسْتَيْقَظَ حَافِظُ السِّجْنِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السِّجْنِ مَفْتُوحَةً، اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَكَانَ مُزْمِعًا أَنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ، ظَانًّا أَنَّ الْمَسْجُونِينَ قَدْ هَرَبُوا.**

وَلا شَكَّ أنَّ حَافِظَ السِّجْنِ كانَ رَجُلًا مُتَحَجِّرَ القَلْبِ. فَقَدْ كانَ يَسْتَقْبِلُ المَسْجونينَ المُتَأَلِّمينَ والنَّازِفينَ دُوْنَ أنْ يَرْثي لِحالِهِم. وَعِوَضًا عَنْ تَقْديمِ الإسعافاتِ الأوليَّةِ لَهُمْ، كانَ يَضَعُ أرْجُلَهُمْ في المِقْطَرَةِ الخَشَبيَّةِ وَيَخْلُدُ إلى النَّوم. لَكِنْ عِنْدَما حَدَثَتِ الزَّلْزَلَةُ العَظيمَةُ، وانْفَتَحَتْ أبوابُ السِّجْنِ، وانْفَكَّتْ قُيودُ الجَميعِ، نَراهُ يَسْتَلُّ سَيْفَهُ مُزْمِعًا أنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ. فَقَدْ ظَنَّ أنَّ المَسْجونينَ قَدْ هَرَبوا. وَبِحَسَبِ القانونِ الرُّومانيِّ، كانَ السَّجَّانُ يُعاقَبُ بِنَفْسِ عُقوبَةِ السَّجينِ الهَارِب.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، عَزيزي المُستمع، ما حَدَثَ عِنْدَما أنْقَذَ مَلاكُ الربِّ بُطْرُسَ مِنَ السِّجْنِ. فَنَحْنُ نَقرَأُ في الأصْحاحِ الثَّاني عَشَرَ مِنْ سِفْرِ أعمالِ الرُّسُلِ أنَّ هيرودُسَ قَتَلَ يَعْقوبَ أخا يُوحَنَّا بالسَّيْفِ، وَقَبَضَ على بُطْرُسَ وَوَضَعَهُ في السِّجْنِ. وَبَعْدَ أنْ أنْقَذَ مَلاكُ الربِّ بُطْرُسَ الرَّسولَ، نَقْرَأُ ما يَلي: **"فَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ حَصَلَ اضْطِرَابٌ لَيْسَ بِقَلِيلٍ بَيْنَ الْعَسْكَرِ: تُرَى مَاذَا جَرَى لِبُطْرُسَ؟ وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا طَلَبَهُ وَلَمْ يَجِدْهُ فَحَصَ الْحُرَّاسَ، وَأَمَرَ أَنْ يَنْقَادُوا إِلَى الْقَتْلِ"**.

وَنَرى هُنا حَالَةً مُشابِهَةً. فَقَدْ ظَنَّ سَجَّانَ فيلبِّي أنَّ المَسْجونِيْنَ قَدْ هَرَبوا. وَلأنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ أنَّهُ سَيُعاقَبُ شَرَّ عِقابٍ بموجِبِ القانونِ الرُّومانيِّ لأنَّهُ سَمَحَ للمَسْجونِيْنَ بالهَرَبِ، فَقَدِ اسْتَلَّ سَيْفَهُ وَأرادَ أنْ يَقْتُلَ نَفْسَهُ. لَكِنَّنا نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 16: 28 30:

**فَنَادَى بُولُسُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلاً: «لاَ تَفْعَلْ بِنَفْسِكَ شَيْئًا رَدِيًّا! لأَنَّ جَمِيعَنَا هَهُنَا!» فَطَلَبَ ضَوْءًا وَانْدَفَعَ إِلَى دَاخِلٍ، وَخَرَّ لِبُولُسَ وَسِيلاَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ، ثُمَّ أَخْرَجَهُمَا وَقَالَ: «يَا سَيِّدَيَّ، مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟»**

وَنَجِدُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، سُؤالًا في غَايَةِ الأهميَّةِ ألا وَهُوَ: **"مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ أَفْعَلَ لِكَيْ أَخْلُصَ؟"** وذاتِ مَرَّةٍ، سَأَلَ النَّاسُ يَسوعَ: **"مَاذَا نَفْعَلُ حَتَّى نَعْمَلَ أَعْمَالَ اللهِ؟"** وَهُناكَ جَوابٌ وَاحِدٌ

لِكلا هَذَيْن السُّؤالَيْن. فَقَدْ أجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: **"هذَا هُوَ عَمَلُ اللهِ: أنْ تُؤْمِنُوا بِالَّذِي هُوَ أرْسَلَهُ"**. إذًا، فَقَدْ كانَ يَنْبَغي لِسَجَّانِ فيلبِّي أنْ يَفْعَلَ شَيئًا وَاحِدًا كَيْ يَخْلُصَ: أنْ يُؤمِنَ بيسوعَ المَسيح. وَهَذا هُوَ مَا قَالَهُ لَهُ بُولُسُ وَسيلا إذْ نَقْرَأُ في العَدَد 31:

**فَقَالاَ: «آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ».**

وَنُلاحِظُ هُنا، أصْدِقاءَنا المُسْتَمِعينَ، أنَّ بُولُسَ وَسيلا لَمْ يَقولا لَهُ: "إنْ أرَدْتَ أنْ تَخْلُصَ، يَنْبَغي لَكَ أنْ تَنْضَمَّ إلى كَنيسَتِنا". كَذَلِكَ، فَهُما لَمْ يُقَدِّما لَهُ قائِمَةً طَويلَةً مِنَ الشُّروطِ وَالقَوانين. فَالجَوابُ بَسيطٌ جِدًّا: **"آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُصَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ!"**

وَلَعَلَّكَ تَتَعَجَّبُ صَديقي المُسْتَمِع مِنْ هَذا الجَوابِ البَسيط! فَقَدْ تَظُنُّ أنَّ الخَلاصَ مُعَقَّدٌ وَيَتَطَلَّبُ مِنْكَ القِيامَ بأمورٍ كَثيرَةٍ جِدًّا. لكِنَّ رَدَّ بولُس وسيلا على السَّجَّانِ يؤكِّدُ لنا أنَّ الأمْرَ ليسَ مُعَقَّدًا. وَهَذا هُوَ مَا كَتَبَهُ بُولُسُ الرَّسولُ أيضًا في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 10: 9 إذْ نَقْرَأُ: **"لأَنَّكَ إِنِ اعْتَرَفْتَ بِفَمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ أَنَّ اللهَ أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ، خَلَصْتَ"**. لِذا، فإنَّ الأمْرَ بَسيطٌ جِدًّا حَتَّى إنَّهُ باسْتِطاعَةِ أيِّ شَخْصٍ أنْ يَفْهَمَهُ. وَلَيْتَ الربُّ يُعْطينا نِعْمَةً كَيْ نُحافِظَ على هَذِهِ البَساطَةِ في تَقْديمِ رِسالَةِ الإنْجيلِ للآخَرين. فَإنْ كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَسْألُ: "مَاذا يَنْبَغي أنْ أفْعَلَ لِكَيْ أخْلُصَ؟" فَإنَّ الجَوابَ بَسيطٌ جِدًّا: **"آمِنْ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَتَخْلُص!"**

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 16: 32:

**وَكَلَّمَاهُ وَجَمِيعَ مَنْ فِي بَيْتِهِ بِكَلِمَةِ الرَّبِّ.**

إذًا، فَقَدْ شَارَكَ بُولُسُ وَسيلا رِسالَة الخَلاص مَعَ سَجَّانِ فيلبِّي وَأهْلِ بَيْتِهِ. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 33 و 34:

**فَأَخَذَهُمَا فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَغَسَّلَهُمَا مِنَ الْجِرَاحَاتِ، وَاعْتَمَدَ فِي الْحَالِ هُوَ وَالَّذِينَ لَهُ أَجْمَعُونَ. وَلَمَّا أَصْعَدَهُمَا إِلَى بَيْتِهِ قَدَّمَ لَهُمَا مَائِدَةً، وَتَهَلَّلَ مَعَ جَمِيعِ بَيْتِهِ إِذْ كَانَ قَدْ آمَنَ بِاللهِ.**

نُلاحِظُ هُنا التَّغييرَ الجَذْريَّ في حَياةِ السجَّانِ وَشَخْصيَّتِهِ. فَقَدْ رَأيْناهُ قَبْلَ قَليلٍ رَجُلًا مُتَحَجِّرَ المَشاعِرِ. أمَّا الآنْ، فإنَّنا نَراهُ رَقيقَ القَلْبِ. فَقَدْ أخَذَ بُولُسَ وَسيلا وَغَسَّلَ جِراحَهُما. وَهذا يَدُلُّ على أنَّ قَلْبَهُ قَدْ تَغَيَّرَ مِنَ الدَّاخِل. وَما أعْجَبَ طُرُقَ اللهِ! فَنَحْنُ نَقْرَأُ في سِفْرِ إشَعْياء 55: 8: **"لأَنَّ أَفْكَارِي لَيْسَتْ أَفْكَارَكُمْ، وَلاَ طُرُقُكُمْ طُرُقِي، يَقُولُ الرَّبُّ"**. وَنَقْرَأُ أيْضًا في الرِّسالَةِ إلى أهْلِ رُومية 11: 33: **"يَا لَعُمْقِ غِنَى اللهِ وَحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ! مَا أَبْعَدَ أَحْكَامَهُ عَنِ الْفَحْصِ وَطُرُقَهُ عَنِ الاسْتِقْصَاءِ!"** فَعِندما نَمُرُّ في تَجارِبَ صَعْبَة، قَدْ نَظُنُّ أنَّ اللهَ تَرَكنا وَتَخَلَّى عَنَّا. وَقَدْ نَتساءَلُ: أيْنَ هُوَ اللهُ مِمَّا يَجْري لَنا؟

وَقَدْ نَقولُ: إنْ كانَ اللهُ يُحِبَّنا حَقًّا، لِماذا يَسْمَحُ بِحُدوثِ هَذا كُلِّهِ؟ لَكِنْ يَنْبَغي لنا أنْ نَثِقَ في الربِّ وَفي صَلاحِهِ وَمَحَبَّتِهِ.

وَالشَّيءُ المُؤكَّدُ هُوَ أنَّ اللهَ كانَ يَعْرِفُ قَلْبَ هَذا السَّجَّانِ وَيَعْرِفُ حَاجَتَهُ إلى الخَلاص. وَقَدْ كانَ اللهُ يَعْلَمُ أيْضًا كَيْفَ يَأتي بِهِ إلى الإيمانِ بيسوعَ المَسيح. فَقَدْ كانَ الأمْرُ يَتَطَلَّبُ سَجينَيْنِ يُمْكِنُهُما أنْ يُصَلِّيا وَيُسَبِّحا اللهَ في أحْلَكِ الأوقاتِ. وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ سَجَّانَ فيلبِّي كَانَ مُتَعَجِّبًا مِنْ بُولُسَ وَسيلا قَبْلَ أنْ يَخْلُدَ إلى النَّوْمِ. وَقَدْ تَطَلَّبَ الأمْرُ أيْضًا زِلْزالًا عَنيفًا.

لَكِنَّ بُولُسَ كانَ مُسْتَعِدًّا دَوْمًا لِدَفْعِ مِثْلِ هَذا الثَّمَنِ مِنْ أجْلِ خَلاصِ الآخَرين. لِذا فإنَّهُ يَقولُ في رِسالَتِهِ إلى أهْلِ رُومية 8: 18: **"فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا"**. وَهَذا يَعْني أنَّنا قَدْ نُضْطَرُّ أحْيانًا إلى القِيامِ بِتَضْحِيَةٍ مَا مِنْ أجْلِ خَلاصِ شَخْصٍ مَا. فَقَدْ يُجيزُنا اللهُ في مَوْقِفٍ عَصيبٍ مِنْ أجْلِ تَوصيلِ الخَبَرِ السَّارِّ إلى أحَدِ الأصْدِقاءِ أوْ أفْرادِ العائِلَةِ أوْ أيِّ شَخْصٍ آخَر. فَعِنْدَما يَرى النَّاسُ أنَّنا نُواجِهُ الضِّيقَ بِإيمانٍ رَاسِخٍ في الربِّ، فَإنَّ هَذِهِ سَتَكونُ شَهادَةً رَائِعَةً لَهُمْ. كَما أنَّ مَوْقِفَنا هَذا سَيُقْنِعُهُمْ عَمَلِيًّا بِحَقِّ الإنْجيلِ الذي نُنادي بِهِ.

لِذا، فَقَدْ اسْتَخْدَمَ الربُّ هَذا المَوْقِفَ بِرُمَّتِهِ مِنْ أجْلِ تَخْليصِ سَجَّانِ فيلِبِّي وَأهْلِ بَيْتِهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ هُنا أنَّهُ آمَنَ هُوَ وَأهْلُ بَيْتِهِ وَاعْتَمَدُوا. كَذَلِكَ، فَقَدْ قَدَّمَ الطَّعامَ إلى بُولُسَ وَسيلا وَكانَ فَرِحًا جِدًّا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 16: 35:

**وَلَمَّا صَارَ النَّهَارُ أَرْسَلَ الْوُلاَةُ الْجَلاَدِينَ قَائِلِينَ: «أَطْلِقْ ذَيْنِكَ الرَّجُلَيْنِ».**

لَكِنَّنا لا نَقْرَأُ هُنا عَنْ سَبَبِ هَذا التَّغييرِ المُفاجِئِ في قَرارِ الوُلاةِ. فَرُبَّما أدْرَكوا لَيْلًا أنَّهُمْ أخْطَأوا في مُعاقَبَةِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ. لِذا، فَقَدْ أمَروا في الصَّباحِ بإطْلاقِهِما.

وَفي الخِتام، نَقْرَأُ في سِفْرِ أعمالِ الرُّسُل 16: 36 و 37:

**فَأَخْبَرَ حَافِظُ السِّجْنِ بُولُسَ بِهذا الكَلاَمِ أَنَّ الْوُلاَةَ قَدْ أَرْسَلُوا أَنْ تُطْلَقَا، فَاخْرُجَا الآنَ وَاذْهَبَا بِسَلاَمٍ. فَقَالَ لَهُمْ بُولُسُ: «ضَرَبُونَا جَهْرًا غَيْرَ مَقْضِيٍّ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ رَجُلاَنِ رُومَانِيَّانِ، وَأَلْقَوْنَا فِي السِّجْنِ. أَفَالآنَ يَطْرُدُونَنَا سِرًّا؟ كَلاَّ! بَلْ لِيَأْتُوا هُمْ أَنْفُسُهُمْ وَيُخْرِجُونَا».**

نَقْرَأُ هُنا، عَزيزي المُسْتَمِع، أنَّ السَّجَّانَ جَاءَ بِهَذِهِ الأخْبارِ الطَّيِّبَةِ إلى بُولُسَ وَسيلا. لَكِنَّ بُولُسَ رَفَضَ الخُروجَ بِهَذِهِ الطَّريقَةِ. فَقَدْ كانَ القانونُ الرُّوماني يَمْنَعُ ضَرْبَ أيِّ مُواطِنٍ رُوماني. وَلأنَّ بُولُسَ وَسيلا كانَا يَحْمِلانِ الجِنْسيَّةَ الرُّومانيَّة، كانَ مِنْ حَقِّهما أنْ يَشْتَكِيا على هَؤلاءِ الوُلاةِ.

وَيُمْكِنُنا أنْ نَرى هَذا بوضوحٍ مِنْ خِلالِ مَا جَرى مَعَ الرَّسولِ بُولُس في الأصْحاحِ الثَّاني والعِشرينَ مِنْ سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل. فَفي وَقْتٍ لاحِقٍ، ذَهَبَ بُولُسُ إلى أورُشَليم. وَهُناكَ رَأى بَعْضُ اليَهُودِ مِنْ مُقَاطَعَةِ أسِيَّا بُولُسَ فِي الهَيْكَلِ، فَحَرَّضُوا الجَمْعَ كُلَّهُ، وَقَبَضُوا عَلَيْهِ، وَهُمْ يَصْرُخُونَ: "النَّجْدَةَ يَا بَنِي إسْرَائِيلَ! هَذَا هُوَ الرَّجُلُ الَّذِي يَدْعُو النَّاسَ فِي كُلِّ مَكَانٍ إلى عَقِيدَةٍ تُشَكِّلُ خَطَرًا عَلى شَعْبِنَا وَشَرِيعَتِنَا وَعَلى هَذا المَكَانِ، حَتَّى إنَّهُ أدْخَلَ اليُونَانِيِّينَ إلى الهَيْكَلِ وَدَنَّسَ هَذا المَكَانَ المُقَدَّسَ!" عِنْدَئِذٍ هَاجَ أهْلُ المَدِينَةِ جَمِيعًا، وَهَجَمَ النَّاسُ عَلى بُولُسَ وَجَرُّوهُ إلى خَارِجِ الهَيْكَلِ، ثُمَّ أغْلِقَتِ الأبْوَابُ حَالاً. وَبَيْنَمَا هُمْ يُحَاوِلُونَ أنْ يَقْتُلُوهُ سَمِعَ قَائِدُ الكَتِيبَةِ الرُّومَانِيَّةِ بِالأمْرِ فَأخَذَ جَمَاعَةً مِنَ الجُنُودِ وَقُوَّادِ المِئَاتِ وَحَضَرَ مُسْرِعًا. وَلَمَّا رَأى اليَهُودُ القَائِدَ وَجُنُودَهُ كَفُّوا عَنْ ضَرْبِ بُولُسَ. فَاقْتَرَبَ القَائِدُ وَألْقَى القَبْضَ عَلَيْهِ، وَأمَرَ جُنُودَهُ أنْ يُقَيِّدُوهُ بِسِلْسِلَتَيْن.

وَعِنْدَما هَمُّوا بِجَلْدِهِ، قَالَ بُولُسُ لِقَائِدِ المِئَةِ: **"أيَسْمَحُ لَكُمُ القَانُونُ بِجَلْدِ مُوَاطِنٍ رُومَانِيٍّ قَبْلَ مُحَاكَمَتِهِ؟"** فَمَا إنْ سَمِعَ الضَّابِطُ ذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَ إلى القَائِدِ وَأخْبَرَهُ بِالأمْرِ، وَقَالَ: **"أتَعْلَمُ أيَّةَ مُخَالَفَةٍ كُنَّا سَنَرْتَكِبُ لَوْ جَلَدْنَا هَذا الرَّجُلَ؟ إنَّهُ رُومَانِيُّ الجِنْسِيَّةِ!"** فَذَهَبَ القَائِدُ بِنَفْسِهِ إلى بُولُسَ وَسَألَهُ: "أأنْتَ حَقّاً رُومَانِيٌّ؟" فَأجَابَ: "نَعَمْ!" فَقَالَ القَائِدُ: "أنَا دَفَعْتُ مَبْلَغاً كَبِيرًا مِنَ المَالِ لأحْصُلَ عَلى الجِنْسِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ". فَقَالَ بُولُسُ: "وَأنَا حَاصِلٌ عَلَيْهَا بِالوِلادَةِ!" وَفِي الحَالِ ابْتَعَدَ عَنْهُ الجُنُودُ المُكَلَّفُونَ بِاسْتِجْوَابِهِ تَحْتَ جَلْدِ السِّيَاطِ، وَوَقَعَ الخَوْفُ في نَفْسِ القَائِدِ مِنْ عَاقِبَةِ تَقْيِيدِهِ بِالسَّلاسِلِ، بَعْدَمَا تَحَقَّقَ أنَّهُ رُومَانِيٌّ.

وَنَرى هُنا، أحِبَّاءَنا المُسْتَمِعِينَ، أنَّ بُولُسَ اسْتَخْدَمَ هَذا الحَقَّ المَشروعَ في هَذِهِ الحادِثَةِ التي وَقَعَتْ في أورُشَليم. لَكِنَّهُ لَمْ يَسْتَخْدِمْهُ في الحادِثَةِ التي وَقَعَتْ في مَدينَةِ فيلبِّي! وَرُبَّما كانَ السَّبَبُ في ذَلِكَ هُوَ أنَّ الرُّوحَ القُدُسَ أرْشَدَ بولُسَ الرَّسولَ إلى ذَلِكَ كَيْ يَنالَ سَجَّانُ فيلبِّي الخَلاصَ. فَاللهُ المُحِبُّ يَعْمَلُ بِطَرائِقَ لا نَفْهَمُها نَحْنُ مِنْ أجْلِ إظْهارِ مَحَبَّتِهِ وَرَحْمَتِهِ للأشخاصِ المُسْتَعِدِّينَ لِقَبولِ يَسوعَ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِم. آمين!

## [الخاتمة]
## (مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلَقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَوْفَ يُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" دِراسَتَهُ لِسِفْرِ أعْمالِ الرُّسُلِ؛ وَهُوَ مِنَ الأسْفارِ المُبارَكَةِ التي تُطْلِعُنا على مَا حَدَثَ بَعْدَ قِيامَةِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ مِنَ الأمواتِ وَظُهورِهِ لتلاميذِهِ! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعِينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتامِيَّة.

## [كَلِمَة خِتامِيَّة]
## (الرَّاعي تْشَك سميث)

شُكْرًا لَكَ يا رَبُّ مِنْ كُلِّ القَلْبِ على مَحَبَّتِكَ، وَصَلاحِكَ، وَعَمَلِ رُوْحِكَ القُدُّوسِ فينا حَتَّى في الأوقاتِ التي لا نُدْرِكُ فيها ذَلِك. وَشُكْرًا لَكَ أَيْضًا لأَنَّنا نَسْتَطيعُ أَنْ نُسَلِّمَ حَياتَنا لَكَ عَالِمينَ أَنَّكَ سَتَقودُنا وَتُرْشِدُنا وَتَنْصَحُنا. لِذَلِكَ، نُصَلِّي يا أبانا السَّماويَّ أَنْ تُعْطينا القُدْرَةَ على التَّرنيمِ وَالتَّسبيحِ عِنْدَما نُواجِهُ المِحَنَ وَالضِّيقات. وَنُصَلِّي أيضًا أَنْ تُعطينا نِعْمَةً كَيْ لا نُرَكِّزَ في مِثْلِ هَذِهِ الأوقاتِ العَصيبَةِ على الظُّروفِ، بَلْ أَنْ نُرَكِّزَ على مَحَبَّتِكَ، وَصَلاحِكَ، وَرَحْمَتِكَ مِنْ نَحْوِنا. وفي الخِتامِ، نُصَلِّي يا إلهنا الحَبيب أَنْ تُبارِكْ شَعْبَكَ، وَأَنْ تَمْلأنا بِمَحَبَّتِكَ وَرُوْحِكَ، وَأَنْ تَجْعَلَنا أدَواتٍ في يَدَيْكَ للقِيامِ بِعَمَلِكَ وَلِتَحْقيقِ مَقاصِدِكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيحِ نُصَلِّي. آمين!